مجلة كيرالا

مجلة محكمة نصف سنوية

(Established in 2010 - ISSN No. 2277-2839)
RNI Registration No: KERBIL / 2017 / 73653

العدد العشرون

رئيس التحرير
الدكتور تاج الدين المناني

مدير التحرير
السيد نوشاد الهدوي

قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا
ترفاندرم، كيرالا، الهند

Majalla Kairala (Arabic / English)
(Established in 2010)
Journal No. 63752 in UGC Approved list of Journals (2017)
RNI Registration No: KERBIL/2017/73653

Issue 20 • July 2022

CHIEF EDITOR
Dr. Thajudeen AS
Head, Department of Arabic, University of Kerala

MANAGING EDITOR
Noushad V
Asst. Professor, Department of Arabic, University of Kerala

ISSN: 2277-2839

© All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the authors. The authors are responsible for the views expressed in their articles.

Book & cover design: ziyad hudawi

₹ 300.00

Printed and published by Dr. Thajudeen A.S. on behalf of Head of the Department, Department of Arabic, University of Kerala and printed at **Kerala University Press, Palayam, Thiruvananthapuram** and published at Department of Arabic, University of Kerala, Kariavattom, Thiruvananthapuram, 695581. Editor: Dr. Thajudeen A S

Contact for copies: 04712 308846 / campusarabic@gmail.com

الآراء التي تحويها المقالات المنشورة في هذه المجلة هي آراء شخصية لصاحب المقالات ولا تعكس سياسة قسم اللغة العربية بالضرورة

الاشتراك من داخل الهند

ثمن نسخة	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
٣٠٠ روبية	٦٠٠ روبية	١٨٠٠ روبية

الاشتراك من خارج الهند

ثمن نسخة	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
٥٥ دولار	١١٠دولار	٣٣٠ دولار

المحتويات

التجربة الجمالية والتنوُّع العاطفي في شعر حصة العوضي ● ٧
د. أحمد طعمة حلبي

الانزياح التركيبي وأثره في توجيه الدلالة في قصيدة «ضد من» لأمل دنقل ● ٢٢
أ. محمد إبراهيم وراد العضايلة و د. سائدة مصلح محمد الضمور ود. عبير جراد إبراهيم النوايسة

رواية عبث الأقدار للكاتب نجيب محفوظ تمس الحياة الإنسانية والاعتقاد الإنساني ● ٣٠
د. شعيب النظامي تي

التركيب الأوائلي في العربية الفصيحة المعاصرة ● ٤٥
د.علي بن حمد الفارسي

صورة الشهيد الفلسطيني كما يرسم الشاعر فاروق مواسي في قصائده ● ٥٢
د. محمد رافع زين الدين. س

تجديد النحو وتيسيره في تعليم القواعد العربية ● ٥٧
طفيل محمد بت

التجارب الشعرية لجماعة أبولو ● ٦٦
رياض أحمد رياضي بن عبد الباري

قضية العدل والمساواة في روايات
عبد الحميد جودة السحارروايةٍ «عمر بن عبد العزيز» نموذجا ● ٧٦
محمد وارث ميان

الرواية العربية في الأردن (نشأتها وتطورها) ● ٨٥
د. بلال أحمد شاه

دراسة تحليلية لشعر الحماسة «تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان» ● ٩٠
د. عبد الرشيد بوزترا

باكورة تمثيل المرأة في الرواية الإماراتية
رواية 'شاهندة' لراشد عبد الله النعيمي أنموذجا ● ٩٦
شحنة .سي. بي

مقاومة الصحافة المصرية المختارة ضد النفوذ الأجنبي ● ١٠٢
د. رياض م.ك.

قضية اللفظ والمعنى بين النقاد المحدثين ● ١١٢
محمد يوسف مير

نشأة المجلات العربية الهندية ودورها في دفاع الاستعمار ● ١١٩
د. محمد أسلم. أن. كى.

ملامح الثقافة الهندية في رحلات محمد بن ناصر العبودي ● ١٢٤
شميم أحمد

العنوان مرجعيات السيرة بين الأدبي والتاريخي • ١٣١
الأستاذة فاطمة سعدون

خروج بعض الأبنية الصرفية عن القياس وارتباطه بالضرورة • ١٤٢
أ.د. خديجة زبار عنيزان

الاتجاهات النقدية في كتاب "الوزراء والكتاب" للجهشياري(ت٣٣١هـ) • ١٥٦
أ.د.فاطمة زبار عنيزان

الأيام لطه حسين في ميزان النقد الإسلامي • ١٦٥
د. يعقوب الحاج عبد الله

الإحالة في قصيدة «خذيها واغرُبي عني»
لسعيد الصقلاوي على ضـــــــــــوء النظريات اللسانية الحديثة • ١٧١
د. خالد بن سليمان بن مهنا الكندي & نورة بنت سالم بن عبدالله الخليلية

الميسر : دراسة تحليلية • ١٨٥
د. همايون كبير

قيام الدعوة إلى الإيمان على الإقناع لا على الإكراه في ضوء
ثلاث آيات (٢٥٨-٢٦٠) من سورة البقرة: دراسة تفسيرية تحليلية استنباطية • ٢٠١
محمد معصوم بالله

تقريب وتأليف الإسلام لأهل الكتاب • ٢٢٢
د. سيد محمد حمدي أيداه

الإمام الشافعي شاعراً وحكيماً • ٢٣٦
د.تاج الدين المناني

واقع النّحو العربي في الجامعات النّيجيرية • ٢٤١
د. قاسم إبراهيم

القضايا الاجتماعية في رواية شيكاجو • ٢٥١
د. توفيق رحمن وازكات

دراسة علم المعاني وأثره في الأدب العربي • ٢٦٢
د. عبد اللطيف كوزيبارامبان

Fillmore's COMMERCIAL EVENT Frame in Quranic Narrations • 272
DR. SABIQUE M.K. & SAYYAF AMEEN K.C

Why is literature a necessity? • 276
Dr. Sabique MK

الإحالة في قصيدة «خذيها واغرُبي عني» لسعيد الصقلاوي على ضوء النظريات اللسانية الحديثة

د. خالد بن سليمان بن مهنا الكندي
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس
&
نورة بنت سالم بن عبدالله الخليلية
طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس

المقدمة

إن المفهوم المشترك للإحالة referring بين النظريات اللسانية -وهو افتقار لفظ إلى ما يُفسِّر موضوعَهits object- تَضيق أنواعُه وتتسع بحسب الآلية التي تشترطها كلُ نظرية لسانية في الوصول إلى ذلك الشيء (الموضوع) الموجود في الكون أو المعدوم، وهو الشيء الذي يُفسِّر لفظ الإحالة. ففي النظرية السيميائية -وقد نشأت في نهاية القرن التاسع عشر- ارتبطت الإحالة بعلاقة العلامة بغيرها، وفي النظرية السلوكية -وقد نشأت في النصف الأول من القرن العشرين- صارت الإحالة بمعنى أن يأخذ المتلقي العلامة بعين الاعتبار ويستجيب لها بردة فعل سلوكية، وفي اللسانيات النصية -وقد ظهرت في ستينات القرن العشرين- تعني الإحالة العمليةَ التي تحصل إما بطريق العائد أو بطريق الإشارة، فأما العائد فهو علامة لغوية لا تُفْهَم إلا بمفسِّر في النص، وأما الإشارة فهي علامة لغوية لا تُفْهَم إلا بمفسِّر خارج النص، وتوسّعت التداولية العرفنية -وقد ظهرت في نهاية القرن العشرين- فرأت أن كل علامة مفتقرة في إحالتها إلى السياق، ويشمل السياق في نظرية المناسبة -وهي من التداولية العرفنية- ثلاثة أمور عند المتلقي: ١. النظام المركزي، أو المَلَكَة التي فُطِر عليها العقل ليستطيع التخيل والاستنتاج. ٢.الظروف الخارجية التي أحاطت بالخطاب عند إلقائه. ٣.كل المعلومات السابقة التي عند المتلقي، سواء كانت معلومات أتته من مصادر محسوسة أو من عمليات استنتاجية سابقة.

والغاية من دراستنا تحقيق الأهداف التالية:

١. جعل "الإحالة" نموذجًا للمفاهيم العابرة في تاريخ اللسانيات الحديثة، وبيان أنه لا يصح تقديم مصطلح دون بيان خلفيته النظرية التي تقف وراء مفهومه، وذلك لأن مفهومه يتحدد بتحديد النظرية اللسانية التي نَدْرُسه في ضوئها.
٢. بيان القيمة النقدية التي ينالها النص الأدبي حين نبحث فيه عن مفهوم معين وفق رُؤَى مختلفة تُعين على تغذية هذا المفهوم بآليات تحليل مختلفة تؤدي إلى تأويل النص تأويلاتٍ متعدِّدة.
٣. إثبات أن الظاهرة الأدبية وإن دُرِسَتْ قابلة

لإعادة النظر فيها مادمنا نتسلح في كل مرة بآلية اشتغال جديدة؛ بل إن إعادة النظر فيها وفق منهج مختلف واجب أحيانًا لإزالة أوهام وقع فيها نُقّاد سابقون، أوقَعَهم فيها منهجهم الذي اتّكؤوا عليه.

٤. تطبيق تلك الأهداف على نصّ عماني؛ لتعزيز الاهتمام بالأدب العُماني، وإعطائه قيمة نقدية مضافة بالنظر إليه وفق مناهج مختلفة؛ إيمانًا منّا بأهمية تضافر التخصصات yranilpicsidretnI والعلوم البنية، لا إيمانًا بالمنهج التكاملي.

المبحث الأول: الشاعر سعيد الصقلاويوقصيدته

يُعَدّ سعيد الصقلاوي من رواد شعر التفعيلة في سلطنة عمان، وقد أسهم في تأسيس النادي الثقافي (العماني) والجمعية العمانية الكُتّاب والأدباء، وحاز على منصب نائب الأمين العام للاتحاد العامّ للكُتّاب والأدباء العرب، وأصدر الدواوين التالية:

١) ترنيمة الأمل (١٩٧٥).
٢) أنت لي قدر (١٩٨٥).
٣) أجنحة النهار (١٩٩٩).
٤) نشيد الماء (٢٠٠٤).
٥) وصايا قيد الأرض (٢٠١٦).
٦) ما تبقى من صحف الوجد (٢٠٢٠).

وقُدِّمت في شعره الدراسات والمقالات التالية:

١) التوجه الوطني في شعر سعيد الصقلاوي: الرؤية، الأداة الفنية، عبد الفتاح الشطي، ٧٠٠٢.
٢) بنية القصيدة عند سعيد الصقلاوي: اللغة، الصورة، الإيقاع، محمد عبد الرحمن محمد سيد، ٧٠٠٢.
٣) أبنية من فيروز الكلمات: طواف على أجنحة، عبد الرازق الربيعي، ٠١٠٢.
٤) تجليات الشعر العماني المعاصر: سعيد الصقلاوي، ترنيمة الأمل، ناصر أبو عون، ٣١٠٢.
٥) خطاطة القوة في شعر سعيد الصقلاوي، مجلة منافذ ثقافية، ٦١٠٢.
٦) النقد النصي (مقاربات شعرية): فاعلية الاستفهام في "أجنحة النهار" للصقلاوي، إحسان بن صادق اللواتي، ٧١٠٢.
٧) عبق الرحيق: قراءات ونصوص مهداة إلى الشاعر سعيد الصقلاوي، تنسيق جمال بوطيب، ٧١٠٢.
٨) الإيقاع في ديوان وصايا قيد الأرض لسعيد الصقلاوي، محمد ناصر بوحجام، ٧١٠٢.
٩) الاتساق والانسجام في ديوان وصايا قيد الأرض، انشراح سعدي، ٨١٠٢. (وتتناول عناصر الاتساق الخمسة: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي).
٠١) أوجه العدالة في شعر سعيد الصقلاوي، ناريمان محمد فتح الله عساف، ٨١٠٢.
١١) سعيد الصقلاوي شاعر بحجم الألم: دراسة بنيوية لديواني نشيد الماء وأجنحة النهار، هشام مصطفى، ٨١٠٢.
١٢) القصيدة العمانية وثقافة الحب: ديوان وصايا قيد الأرض للشاعر سعيد الصقلاوي، وجدان الصائغ، ٩١٠٢.
١٣) المرجعية التاريخية وأبعادها الأيديولوجية في ديوان وصايا قيد الأرض للشاعر سعيد الصقلاوي، رسول بلاوي، ٠٢٠٢.
١٤) رمزية عبد الرحمن الداخل في شعر سعيد الصقلاوي: قصيدة محاصرون أنموذجًا، محمد علي آذرشب، رضا جليبي. ٠٢٠٢.
١٥) ظواهر تركيبية في ديوان "أجنحة النهار"

للشاعر العماني سعيد الصقلاوي، فضل يوسف زيد، ٢٠٢٠.

١٦) التعدد اللغوي والصوتي في دواوين سعيد الصقلاوي، انشراح سعدي، ٢٠٢١.

١٧) استلهام التاريخ وتجليات الأنا والآخر في نصوص الشاعر العماني سعيد الصقلاوي، يوسف المعمري، ٢٠٢١.

١٨) مرايا المعنى: من العتبات النصية إلى التعدد اللغوي، دراسة في شعر سعيد الصقلاوي، ٢٠٢١.

وأما قصيدته "خُذيها واغرُبي عنّي" فهي من ديوانه الغزلي "أنت لي قَدَر"[١] ، وهو يضم ثماني عشرة قصيدة، كلها في الغزل عدا قصيدة في حب الوطن ومدح السلطان الراحل قابوس، وثانية في فقير أعمى، وثالثة في الحرب الأهلية بلبنان. وقصائده في هذا الديوان يغلب عليها شعر التفعيلة، ويكثر فيها الشعر العمودي، وإحداها موشحة. وهذا نص قصيدته "خذيها واغربي عني":

خذيها واغربي عني
رسائلكِ التي ما عدتُ أذكرها
وأفتحها
وأحفظ كل ما فيها
خذيها واغربي عني
***
أيا وترًا بلا لَحْنٍ
ويا شيئًا بلا معنى
ويا سُحُبًا بلا مطرٍ
ويا روضًا بلا زهْرٍ
ويا أُفُقًا بلا قمرٍ
يزغرد في عيون الليل، يا وَهَنًا
خذيها واغربي عني
***
أنا ما عُدْتُ ذاك الطفلَ أَغْرَقُ في ابتساماتكْ
وتَسْحَرُني وتَسْبِيني ظِلالُ الوهم في شتى رواياتكْ
أنا ما عُدْتُ ذاك الأبلهَ المخبول أخْضَعُ تحت راياتكْ
وأقرأ فيك أيامي الجميلاتِ
وأحلامي البَسِيماتِ
فأسْتافُ المُنَى بِدَعًا
وأنت البِدْعُ في ذاتكْ
خذيها واغربي عني
***
هَوَانَا لم يَعُدْ طفلا
ونهرًا دافقًا طُهْرا
ونورًا يحمل البِشْرا
ربيعًا كان مُخْضلا
فأضحى آهِ ما أضحى
صَحَارَى دونما زرعِ
بها الأيام واقفةٌ كتمثالٍ من الجَزَعِ
دقائقها ثوانيها قد انتحرت
وكم فيها الهوى نُحِرا
***
خذيها واغربي عني
رسائلكِ التي كانت لروحي الخَمْرَ والسلوى
غدت جَمْرًا بها تُكوى
فبئس الخمرُ والسلوى
خذيها واغربي عني

المبحث الثاني: الإحالة في قصيدة الصقلاوي على ضوء اللسانيات النصية:

قدّمنا اللسانيات النصية Textual linguistics على غيرها -رغم أنها ليست المتقدمة زمانًا في دراسة الإحالة- لأنها أكثر نظرية شُغِلَت بالإحالة، ومبعث اهتمامها بالإحالة أنها تؤدي إلى الترابط النصي، وهو أمر يُبرز السمات الكلية للنص، ويتعامل معه على أنه بنية كبرى تحمل رسالة يريد الكاتب إيصالها إلى المتلقي، ولا يمكن بلوغ هذه الرسالة أو القضية المحورية عبر نَحْو الجُمَل الذي يفككك النص إلى جمل، ولذا يرفض علم لغة النص -أو اللسانيات النصية- الفصل بين المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ويسعى إلى الإجابة عن سؤال: ما القضية المحورية التي يحملها النص ويمكن اكتشافها عبر معرفة الرابط بين أجزائه؟ وفوق ذلك كله فالإحالة ظاهرة في اللغات كلها، ودراستها خدمة لنحو اللغة العام.

عرّف جون لوين الإحالة بأنها العلاقة بين الأسماء والمسميات [٢]، وتعني العلاقة بين العلامة اللغوية وموضوعها الذي هو خارج الذهن، وهو بهذا التعريف يتجنب صرف الأسماء إلى تأويلات متعددة تختلف باختلاف المتلقين، وكأنه يقتصر في الإحالة على العلاقة الشائعة بين اللفظ وموضوعه التي تفهم غالبًا قبل أي تأثيرات شخصية أو معرفة خاصة.

والإحالة عند هاليدي ورقية حسن علاقة دلالية لا تخضع لقاعدة نحوية منتظمة [٣]؛ لأنها علاقة بين اسم إشارة ومشار إليه، أو بين ضمير ومضمر، أو بين اسم موصول وعائد عليه. والاعتماد في معرفتها يتكئ على ذكاء المتلقي، وفطنته في البحث عما يحيل إليه اسم الإشارة أو الضمير أو الاسم الموصول، ولا يتكئ على قاعدة نحوية حاسمة يستطيع من خلالها أيّ متلقّ أن يعرف العلاقة الوظيفية بين عنصرين في الجملة على نحو ما يفعله المتلقي حين يعرف الفاعل في الجملة بقاعدة أنه اللفظ الذي أُسْنِدَ إليه فعل على جهة من أحْدَثَهُ.

وما قصده هاليداي ورقية حسن عبّر عنه غيرُهما بقولهم إن الإحالة وظيفة يؤدِّيها نوع من الألفاظ لا يملك دلالة على مفهوم في الذهن ولا موضوع في الخارج الواقعي إلا بعد العودة إلى لفظ آخر هو الذي يُحِيل إليه ذلك اللفظ غير المستقل بدلالته [٤] .

وأما تعريف أحمد عفيفي الإحالة بأنها علاقة معنوية بين ألفاظ وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، ومن تلك الألفاظ المُحِيلة: الضمير واسم الإشارة واسم الموصول... إلخ [٥] . فإنه تعريف يُوهم أن ألفاظ الإحالة والألفاظ الدالة عليها كليهما يُحِيل إلى موضوعات في الواقع الطبيعي.

والذي نَمِيل إليه في تعريف الإحالة عند علماء اللسانيات النصية أنها لفظ لا تُعْرَفُماهيته إلا بالبحث عنها خارج النص فتكون إحالة إشارية، أو بالعودة إلى ماهية لفظ وَرَدَ في النص وإن اختلف اللفظان في المفهوم وفي الماهية، فتكون إحالة عائدية. فأما الإشارية فمثالها ضمير المخاطبة في "خذيها" وضمير المتكلم في "عنّي" في قصيدة الصقلاوي؛ فإنهما يُحِيلان إلى ذاتين خارج النص لم يُصرَّح بهما في القصيدة، أولاهما صاحبة الرسائل التي يبدو أنها حبيبة فقد الشاعرُ الثقة بها، وثانيهما ذات الشاعر. وهذا التعريف استنبطناه من تقسيم معجم تحليل الخطاب [٦] الإحالة المشتركة co-referenceإلى عائد وإشارية، ونرى أنه تقسيم على أساس النظر في موقع المُحال إليه، وإلا فإن أقسام الإحالة في كل مرة تختلف باختلاف أساس التقسيم.

وتعريفنا للعائدأدقّ من قول شريفة بلحوت [٧]- إن

العائد يعود على لفظ آخر يتفق معه في المعنى، فهو تعريف مُلبِّس لأن العائد لا يعود على لفظ بل يعود على مسمى، ثم إن المسمى غيرُ المعنى؛ لأن المعنى مصطلح أوسع يشمل الموضوع (المسمى) والمفهوم (صورة اللفظ في الذهن) والتأويل (القصد المستنتج أو المسكوت عنه).

ويُعبَّر عن الماهية بالكائن (إن كان عاقلًا) وبالموجود (إن كان حقيقة في الكون) وبالموضوع أو المسمى (إن كان حقيقة أو عدمًا). والعائد نوعان من حيث ترتيبه هو والمفسِّر في النص: قَبْلي يحتاج إلى لفظ سابق ليُفسِّر هذا اللفظ السابق ماهية العائد، وعائد بَعْديّ يحتاج إلى مفسِّر متأخر عنه. فمثال القبلي كاف الضمير في "رسائلك" فإنها تعود على المسمى نفسه الذي تُحيل إليه الياء في "خذي". وأما مثال العائد البعدي فسنذكره عند الحديث عن الإحالة في التداولية العرفنية.

ثم إن الإحالة إن كانت على مستوى الجملة الواحدة سُمِّيت إحالة ذات مدى قريب كما في "أنا ما عُدْتُ ذاك الطفل"، وإن كانت على مستوى جمل متعددة سُمِّيت إحالة ذات مدى بعيد كما هو شأن كاف المخاطبة في جملة "أنا ما عُدْتُ ذاك الطفل الذي يغرق في ابتساماتك" فإنها تعود إلى المخاطبة نفسها في الجملة السابقة "خذيها واغربي..." التي افْتَتَحَ بها واختتم مقطوعات قصيدته. وهذا التقسيم للإحالة مبني على أساس مدى قرب العائد من المفسِّر على مستوى التركيب.

ويمكن تصنيف وسائل الإحالة(العائدات) وفق بابها الصرفي، ونُمثِّل لها بالأقسام الآتية:

١. الضمائر، نحو ضمير التكلُّم في "تسحرني"، وضمير المخاطبة في "رواياتك"، وضمير الغائبات نحو "وأفْتَحُها".
٢. أسماء الإشارة نحو "ذاك الطفل".
٣. الأسماء الدالة على زمان أو اتجاه، فإنها إحالات مفتقرة إلى بيان موقعها من تاريخ البشرية أو الكون، ومثلها قول الصقلاوي "وأقرأ فيك أيامي الجميلات" فإنها أيّام مفتقرة أولًا إلى تحديد تاريخ حياة الصقلاوي من تاريخ البشرية، ثم تاريخ الأيام الجميلة في حياته.
٤. وسائل المقارنة العامّةُ: وهي التي تُحيل إلى المطابق same، والمشابه similar، والمغاير other. وفي قصيدة الصقلاوي تأتي كاف التشبيه إحالة تفتقر إلى المشبه والمشبه به في "بها الأيام واقفةً كتمثال من الجَزَع".
٥. وسائل المقارنة الخاصة: وهي أسماء التفضيل الدالة على مفاضلة في كمّية (أكثر، أكبر)، أو صفة وكيفية (أجمل، أفضل). وفي قصيدة الصقلاوي:"الأبله"، وأصله صيغة تفضيل تدُلّ على الأكثر بلاهة، ومنه قولهم (أبْلَهُ من فلان)، ولكن ليس له اسم فاعل ولا صفة مشبهة من اشتقاقه، ولذا نُقِلَ (الأبله) إلى الصفة المشبهة.

وهذه الأصناف الصرفية هي الشائعة في اللسانيات النصية؛ لأنها لسانيات مبنية على اشتراط أن يوجد مفسِّر داخلي (قبلي أو بعدي) أو مفسر خارجي، حتى لو لم يُصرَّح بهذا العائد؛ بل استُنتج كما هو شأن الضمير المستتر في "يزغرد"فإنه عائد صِفْريّ.

وأما من حيث الوظيفة فإن وسائل الإحالة -بالإضافة إلى وظيفتها الإحالية- تؤدي الوظائف الآتية التي لا تحصل لها إلا بمساعدة عناصر أخرى في السياق:

١) الوظيفة الوجودية: وذلك حين يُسْنَد إلى مسمى الإحالة أحداث تَدُلّ على أنه ذاتٌ في الوجود تُحدث أفعالًا، نحو إسناد الأخذ إلى صاحبة الرسائل "خذيها".

٢) الاختصاص أو الملكية: فالملكية أن يُضاف إلى مسمى الإحالة ما يمكن أن يَمْلِكَهُ ويُسخِّره لمنفعته نحو (رسائلك)، والاختصاص أن يكون المسمى غير قادر على الإمساك بالمملوك والاستحواذ عليه مثل (أحلامي).

٣) الترابط النصّيّ: فالعائد القبلي والبعدي يربطان بين أجزاء النص ويُحيلان على الترابط بينها في المراجع؛ففي المقطوعة الرابعة التي افتتحها الصقلاوي بضمير الجمع (هوانا لم يَعُدْ طفلًا) من السهل معرفة مرجعه وهو الشاعر والمخاطبة؛ لأن القصيدة تدور حولهما.

٤) التحييد: عندما نستطيع باستنتاجنا أو بمعونة النص أن نعرف الجزئي المقصود بلفظ الإحالة دون سائر جزئيات جنسه فإن لفظ الإحالة عندئذ يؤدي التعيين، وهو ما كان يسمّيه النحويون: العهد الذهني أو الحسي أو الذكري، ومثاله ضمير التكلم (عنّي) الذي لا يُحيل إلا إلى الشاعر، وضمير المخاطبة في (راياتك) فإنه لا يعود إلا على المخاطبة المنبوذة، وضمير الغائبة في (وأحفظ كل ما فيها) الذي لا يعود إلا على رسائل المخاطبة.

٥) المقارنة العامة بطريق المطابقة نحو (ذاتك) فإن الذات لا يُدْرك مرجعها إلا بالإضافة، أو بطريق المغايرة نحو (رأيتُ غيرك)، أو بطريق المشابهة نحو (كتمثال).

٦) المقارنة الخاصة بألفاظ المفاضلة للدلالة على الحجم نحو (أكبر من قلعة نزوى)، أو الكمية نحو (أكثر مالًا)، أو الأفضلية في الصفة نحو (أحسن حالًا).

وتهتم اللسانيات النصية بإحصاء العائدات التي تخص كل مرجع؛ للتنبيه على أن محور قضية النص يدور حول ماهيات محددة، ففي قصيدة الصقلاوي بلغت العائدات الضميرية والوصفية التي تعود على المخاطبة المنبوذة ٢٠ عائدًا، ولو أضفنا إليها العائدات المعجمية (وترًا، شيئًا، سحبًا، روضًا، أفقًا، وهنًا) -في نظر التداولية العرفية- لبلغت ٢٦ عائدًا للمخاطبة. وأما عائدات الشاعر الضميرية والوصفية فهي ١٧، وعائداته الصفرية ٦، بالإضافة إلى عائد معجمي واحد هو الطفل.

المبحث الثالث: الإحالة في قصيدة الصقلاوي على ضوء النظرية السيميائية:

إن أيسر تعريف قدّمه الفيلسوف الذرائعي الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (ت١٩١٤) للعلامة sign هو قوله: إنها "أيُّ شيءٍ يُمثِّل موضوعًا [أي ينوب عنه] بأية طريقة[٨] ، ولفظُ (أيُّ شيء) يشمل العلامات اللغوية وغير اللغوية، وأما الموضوع object أو المُحال إليه the denoted thing فهو ينطبق على أي شيء يمكن الحديث عنه أو التفكير فيه، سواء كان له وجود في العالم أو ليس له وجود. ولا ينبغي أن يُفْهَمَ من تمثيل العلامة للموضوع أنها تُشير إليه وحده؛ بل لها "ثلاثة أدوار إشارية، أولها أنها علامة على فكرة تفسر هذه العلامة؛ وثانيها أنها علامة لموضوع معادل لتلك الفكرة؛ وثالثها أنها علامة -في بعض الجوانب أو السمات المُميِّزة qualities- تجعل الفكرة على اتصال مع موضوعها" [٩] .

وجعل بيرس المُحال إليه على ثلاث صُوَر، ومع كل صورة تؤدي العلامة وظيفة إحالية، ويمكننا أن نعبر عن وظائفها الإحالية مع هذه الصور بقولنا (تنوب عن موضوع)، و(تحمل معنى مباشرًا)، و(تؤدي إلى تأويل): ((ذلك الذي تقوم العلامة مقامه stand for يسمى موضوعها، وبعبارة أخرى: ذلك الذي تَحْمِلُهُ convey العلامةُ هو معناها، وبصيغة ثالثة: إن الفكرة التي تؤدي إليها give rise العلامةُ هي تأويلُها)) [١٠].

في قول الصقلاوي (يا وترًا بلا لحنٍ) نجد أن الوتر

علامة تنوب عن موضوع هو الحبل المشدود في العُود للغناء، وتحمل معنى مباشرًا هو تشبيه المخاطبة بوتر لا يُصْدِر لحنًا، وتؤدي إلى تأويل هو أن المخاطبة لم تعد لَها منزلة في قلب الشاعر.

ويُعبِّر بيرس في أبحاثه عن وظائف العلامة بالأفعال الآتية:

١) يشير refer

٢) يقوم مقام stand for

٣) يحمل أو ينقل convey

٤) يؤدي إلى gives rise

٥) ينوب عن أو يمثّل represent

٦) يثير excites

٧) يشير إلى signify

٨) يوجّه إلى/يُحَدَّد بوساطة \determine to by

٩) يستدعي/يستحضرbring

١٠) يلفت الانتباه إلى أن point out that

١١) ترجع إلى (الخلف) back toward

١٢) تتجه نحو (الأمام) forward toward

١٣) يشير indicate

١٤) يُحِيل إلى denote

١٥) يتطلب require

١٦) يستلزم involve

١٧) يقتضي implicate

وقد كان أكثرُها استعمالًا في نصوصه في الدرجة الأولى: يقوم مقام stand for، ينوب عن represent، يستلزم involve، وفي الدرجة الثانية: يشير refer، ينقل convey، يشير إلى signify.

وقسّم العلامة إلى ثلاثة أنواع بناء على أن للوجود عالمًا أوّلانيًّا (الحقائق الممكن تحقُّقها قبل أن تُوجَد في الكون) وثانيانيًّا (ظهور الحقائق في الكون وعالم الحقيقة) وثالثانيًّا (تصوّر الإنسان للحقائق وفق قدراته القاصرة)، وأُولى هذه العلامات الثلاث: الأيقونة icon أو العلامة المرسومة the diagrammatic sign،وهي التي تماثل أو تشابه المشار إليه؛ نحو صورة تشرشل المعبرة عن تشرشل.وثانيهن: الإحالة index أو المؤشِّر indicator،وهي التي ترتبط مع المحال إليه بعلاقة سببية أو علاقة مبنية على قانون طبيعي نحو الدخان المُحِيل إلى النار، وثالثهن: الرمز symbol، وهو العلامة التي ترتبط مع المرموز إليه بعلاقة عُرْفية أو نفسية [١١] .

ويُفهم من تشبيه الصقلاوي الأيام بأيقونة التمثال في (بها الأيام واقفةٌ كتمثال من الجَزَع) أنه أراد إحالة المخاطب إلى الصورة الحسية المعهودة عن التماثيل -وهي الجمود والسكون- ونقلها إلى الأيام. وقوله إن الربيع أضحى (صحارى دونما زرع) يحمل مؤشِّرًا لأنه يقتضي علاقة سببية طبيعية بين مُسبِّب مقدّر هو الجفاف الذي أثّر في الربيع ومُسبَّب هوالصحارى.

ويفرق الناقد والمفكر الفرنسي تزفيتان تودوروف بين العلامة والرمز، فيجعل العلامة دالًّا لغويًّا يَفْهَمُ منه المتلقي الدلالة الحرفية التي تُحِيله إليها وحْدات النص الصوتية والصرفية والتركيبية، ويجعلَ الرمز دالًّا لغويًّا أو غير لغوي يُحِيل إلى المعنى (المسكوت عنه) لخطاب تتعاون فيه الوحدات اللغوية مع أعراف المتخاطبين والمعرفة المشتركة التي بينهم وظروف المقام [١٢] . وعلى هذا فإن قول الصقلاوي عن الأيام (دقائقها ثوانيها قد انتحرت) فإن الدلالة الحرفية للعلامة هي إسناد الانتحار إلى دقائق الأيام وثوانيها، وإن معنى الرمز هو السيرة التي كانت بين الشاعر والمحبوبة انتهت نهايةَ موتٍ لا يمكن معها إحياء

العلاقة الحميمة التي كانت بينهما.

وقريبٌ من كلام تزفيتان ما سبقه به بيرس إذ سمّى الصورة الذهنية وردّة الفعل ممثِّلًا، وجعل له ثلاثة أنواع، أولها الممثل المباشر Immediate Interpretant وهو الذي تقصده العلامة بنفسها؛ أي يمكن التوصُّل إليه بالعلامة وحدها [١٣]، فهو علاقة مباشرة بين العلامة والموضوع لا تتأثر باختلاف المؤولين، ولا يصنع وعيًا شخصيًّا، ولأجل ذلك سُمِّي (معنى العلامة) و(الممثلَ الموضوعي)، ومادام يقود إلى الموضوع فهو يساعد على معرفة الغرض من كلام المتكلم دون انتظار تأويل المؤوِّل، فهو يعطي قيمة ذاتية للعلامة، ثم الممثِّل الديناميكي Dynamical interpretant وهو الصورة الذهنية التي تصعد إلى ذهن متلقٍّ بعينه نتيجة ظروف معينة مرّ بها. ثم الممثل النهائي ultimate or final interpretant وهو المحصلة النهائية التي سيقترفها متلقي العلامة، فلو كانت العلامة هي (الجو عاصف) لربما كانت المحصلة النهائية إلغاء النزهة [١٤].

وقسّم بيرس الموضوع إلى موضوع مباشر Immediate Object (الموضوع الذي تُحِيل إليه العلامة قبل أن تُقيَّد بتأويل متلقِّيها، مثل موضوع الطقس قبل أن تُشاهِدَ طقسًا بعينه)، وموضوع ديناميكي Dynamical Object (الموضوع الذي يفكر فيه متلقٍّ بعينه حين تأتيه العلامة، وهو موضوع مقيد بظروف مرّ بها هذا المتلقي مثل رؤيته للطقس الغائم قبل أن يذكر له أحد كلمة الطقس) [١٥]. ويمكننا أن نلحظ أن (الليل) في قصيدة الصقلاوي يُحِيل إلى موضوع عام هو جنس الليل الذي ينطبق على أي ليل يَحْصُل، في حين أن (رسائلك) تُحِيل إلى موضوع محدد هو رسائل المخاطبة.

المبحث الرابع: الإحالة في قصيدة الصقلاوي على ضوء النظرية السلوكية:

تحت تأثير النظرية السلوكية يحدّثنا الفيلسوف الأمريكي تشارلز مورس (ت١٩٧٩) عن العوامل الأربعة في السيميوزيس (العملية التي تجعل من شيء علامة)، فيقول:

((يستجيب كلب [١٦] لصوت ما (S) فتتمثل استجابته في سلوك (I) لصيد السناجب (D).

يُهيِّئ سائح نفسه ليتعامل تعاملًا مناسبًا (I) مع منطقة جغرافية (D) بحكم رسالة مكتوبة (S) استقبلها مِن صديق.

في هاتين الحالَيْن نَعُدّ (S): حاملًا للعلامة Sign Vehicle [١٧] وَ(علامةً أيضًا بِحُكْم وظيفته)، [ونَعُدّ] (D): مُعَيَّنا Designatum [١٨] ، [ونَعُدّ] (I): ردة فعل Interpretant [١٩] خاصَّةً بمؤوِّل Interpreter [٢٠].

والتوصيف الأمثل للعلامة هو ما يلي: (S) علامة على (D) لأجل [توليد] ردة فعل (I)، إلى درجة أن [ردة الفعل] (I) تأخذ (D) بعين الاعتبار بسبب وجود (S). وهكذا نلحظ في عملية السيميوزيس أن هناك شيئًا يأخذ بعين الاعتبار شيئًا ثانيًا بواسطة -أي بوسيلة- يصنعها شيء ثالث. ووفقًا لذلك فعملية السيميوزيس هي: الأخذ بعين الاعتبار من طريق واسطة -mediated-taking account-of. فالواسطات Mediators هي حاملات العلامات. والأخذ بعين الاعتبار هو ردود الأفعال. والشخصيات the agents [٢١] [المشاركة] في العملية هي: المؤوِّلون. وما يؤخذ بعين الاعتبار هو المُنْتَخَب Designata.

ينبغي أن يكون واضحًا أن مصطلحات (العلامة) و(المُعَيَّن) و(ردة الفعل) و(المؤوِّل) يقتضي بعضُها بعضًا؛ لأنها -ببساطة- سُبُلٌ تدل على الأركان التي تقوم عليها عملية السيميوزيس.

والموضوعات [objects] ليست مفتقرة [في الأصل] إلى العلامة؛ [وعلى العكس من ذلك] فإنه لا يمكن أن يوجد منتخَب Designata إلا إذا كانت هناك إشارة reference، أي إن الشيء لا يُعَدّ علامة إلا إذا اتخذها مؤوِّل علامة على شيء ما. و[بتعبير آخر]: لا يُعَدّ أخذ شيء بعين الاعتبار ردة فعل إلا إذا أُثير بشيء يقوم بدور العلامة. و[بصياغة أخرى]: لا يكون الموضوع [objects] مؤوِّلًا إلا إذا أَخَذَ شيئًا بعين الاعتبار بواسطة)) [٢٢] .

في كلام مورس السابق خصوصًا وفي بحثه عمومًا ينبغي أن نبيِّن مفاهيم المصطلحات الآتية:

١) السيميوزيس Semiosis: ((إن العملية The process -التي يؤدي الشيءُ من خلالها دورَ العلامة- يمكننا أن نسميها "السيميوزيس)) [٢٣] .وجُلّ كلمات قصيدة الصقلاوي تؤدي عملية السيموزيس.

٢) الموضوع object: هو المسند إليه عند المناطقة، ويعني عند مورس: كل ما يمكن التفكير فيه سواء كانت له علامة مثل الجزع؛ أو لم تكن له علامة مثل بعض الأوجاع التي لا يوجد في اللغة ما يعبر عنها، وسواء كان له وجود مثل الطفل؛ أو لم يكن له وجود مثل الدقائق.

١) ردّة الفعل interpretant: لم يقصد مورس بكلمة interpretant مجرد تأويل العلامة ولا التصور الذهني؛ بل قصد ردة الفعل؛ لأنه متأثر بالنظرية السلوكية، ومن الواضح أن ردّة فعل الشاعر نحو الرسائل التي بقيت علامة تذكّره بمحبوبته ثم انقلبت إلى علامة أثارت سخطه دفعته إلى نظم هذه القصيدة.

٢) المُعَيَّن Designatum: هو الجنس الذي سينصرف إليه ذهن متلقٍّ بعينه للعلامة حين يتلقى العلامة؛ لأن هذا المتلقي صنع علاقة ارتباط في عقله بين تلك العلامة وذلك الجنس، وجعل لهذا الجنس تصوُّرًا ذهنيًّا خاصًّا بمتلقّ معين يستحضره كلما تلقّى العلامة، فالجنس (المعين) تصور ذهنيلموضوع تكررت أمثلته في الطبيعة حتى كوّن عنه المتلقي تصوّرًا ذهنيًّا يعبر عن جنسه عمومًا ولا يخص مثالًا بعينه، فهو يتذكر هذا الجنس -بالتصور الذي انبنه عنه في ذهنه- عند ورود العلامة دون الحاجة إلى وجود هذا الجنس. وقد فهمنا هذا من الحكايتين اللتين قدّمهما مورس عن الكلب الذي سمع علامة لغوية فانصرف عقله إلى جنس السناجب، وعن السائح الذي هيّا نفسه للرحيل -بسبب علامة مكتوبة- إلى منطقة جغرافية لم يصلها بعد؛ بل تخيلها لأن عقله يحمل تصوُّرًا ذهنيًّا عامًّا يعبر عن المناطق السياحية. ويمكننا أن نمثّل للمعيَّن في قصيدة الصقلاوي بموضوع الطفل، فقد تبيّن أن موضوع الطفل المتكرر في حياة الصقلاوي خلق في ذهن الصقلاوي صورة عامة تنطبق على أي طفل، هي صورة تخص الصقلاوي، وهي أن الطفل يغرق في حب من يبتسم له، نستشف هذا من قوله (أنا ما عُدْتُ ذاك الطفلَ أ غرق في ابتساماتك)، ونحن نقول إنها تصور الصقلاوي للطفل لأننا نعتقد أن الطفل لا يغرق في حب كل من يبتسم له إلا إذا كان من المقرّبين الذين يألفهم.

٣) المُنْتَخَب Designata: يمكننا أن نقول إننا حين نتحدث عن المؤوِّلين عمومًا -دون تحديد مؤوِّل بعينه مثل الكلب والسائح- فإن ما يفكر فيه المؤولون بعد تلقي العلامة- يسمى: المنتخب، فالمنتخب جنس لا يخص مؤوِّلًا بعينه، فإذا قصدنا منتخبًا عند مؤول بعينه سمّيناه: مُعَيَّنًا. ومما يؤكد هذه التفرقةَ أن مورس ذكر المعين بعد حكاية الكلب وحكاية السائح، وقال: في كلتا الحكايتين يطلق على الشيء الذي تحيل إليه

العلامة لوجود تصور ذهني في دماغ الكلب وعقل السائح: Designatum، وما يؤكد هذا أيضًا أن مورس وضع رمز D إزاء صيد السناجب ثم إزاء المنطقة الجغرافية، فهما نموذجان تطبيقيان، وهكذا نقول إن لكل مؤوِّل معيَّنًا خاصًّا به؛ ولكن حين نتحدث عن المعينات عمومًا دون نسبة كل منها إلى مؤول محدد نسمي هذه المعينات: منتخبات. والدليل الثالث الذي يؤكد الفرق الذي قلناه بين المعين والمنتخب أنه قال: ((والسؤال المطروح [الآن] -حول [مسألة] ما هو مُعَيِّنُ علامة ما في مقام بعينه؟- هو السؤال [القائل]: ما السمات المميِّزة – الخاصة بالموضوع أو المقام- التي تُؤخَذ حقًّا بعين الاعتبار في ظل وجود حامل العلامة وحده؟)) [٢٤] ، فقوله "معين العلامة في مقام بعينه" يدل على معين خاص بمؤوِّل محدد يخضع في تأويله للعلامة لظروف مقام محدد فيؤوِّل العلامة إلى معيَّن محدد دون سائر المنتخبات. ومن أمثلة المنتخب "ربيعًا كان مخضلًّا" فإن الصورة النمطية للربيع في عقول معظم البشر أنه مخضلّ أي مترطب بعد انسلاخ الشتاء عنه.

٤) الماثول Denotatum والمثال Denotata: عندما تحدثنا عن الجنس المعين والجنس المنتخب لم نشترط فيهما أن يكونا حاضرين أو موجودين في لحظة تلقي العلامة، وذلك لأن العلامة تثيرهما لوجود تصور ذهني سابق عنهما في عقل المتلقي دون الحاجة إلى أن يراهما وقت اشتغال العلامة. ولكن الماثول يعني مُثُول الجنس بظهور أحد مصاديقه لحظة تلقي علامته سواء كنا نتحدث عن مؤوِّل بعينه أو عن عموم المؤولين، ومادام الجنس صنفًا تندرج تحته جزئيات members تشترك في الخصائص التي تمثل الجنس فإن كل جزئي من هذه الجزئيات يسميه مورس: مثالًا Denotata.

وقد اخترنا صيغة المبالغة (فاعُول: ماثُول) من الفعل (مَثُلَ) أي (حَضَرَ وبَرَزَ أمام غيره)، لأن للماثول حضورَيْن في وقت واحد: حضورًا نفسيًّا (في ذهن المؤوِّل) وحضورًا حقيقيًّا (في الوجود). ومن المواثيل التي كانت مصاديقها حاضرةلحظة إلقاء علامتها في قصيدة الصقلاوي: "هوانا" و"روحي".

٥) ثمة أربعة مصطلحات يستعملها مورس أحيانًا بمعنى واحد، وهي: حامل العلامة sign Vehicle والعلامة sign والواسطة mediator والإشارة Reference.

٦) ((انطلاقًا من المصطلحات الثلاثة المتلازمة (العلامة، المُعَيَّن، المؤوِّل) للعلاقة الثلاثية للسيميوزيس، يمكننا أن نستخلص جملة من العلاقات المزدوجة الأخرى للدراسة. ويمكن للشخص أن يدرس علاقة العلامات بالموضوعات التي تتناسب معها العلاماتُ. وهذه العلاقة ستُسَمَّى "البُعد الدلالي للسيميوزيس" The semantical dimension of semiosis ويُرْمَز لها بالرمز "mes D"، وتُسمَّى دراسة هذا البعد: علم دلالة الألفاظ Semantics. ويمكن أن يكون موضوعُ الدراسة علاقةَ العلامات بالمؤوِّلين، وتُسمَّى "البعدَ التداولي للسيميوزيس" The pragmatical dimension of semiosis ويُرْمَز لها بالرمز "p D" وتُسمَّى دراسة هذا البعد: التداوليةPragmatics)) [٢٥] .

٧) تعمّد مورس أن يحافظ على بعض الأسماء والأفعال في كل مواضع بحثه؛ معتبرًا إياها مصطلحات ذات دلالات مخصوصة في نظرية العلامات، فتراه لا يغيرها إلى ما هو مرادف لها إلا إذا صرّح بأنه يريد شرحها، ويمكننا أن نستوعب غايته هذه في قوله: (([فأمّا الفعل] "تقتضي"Implicates [٢٦] فسيكون من اختصاص 'D syn' [البعد

التركيبي]، و[أما الفعل] يُعيِّنDesignates و[الفعل] يُحيل إلى Denotes فهما من اختصاص "D sem" [علم دلالة الألفاظ]، [وأمّا الفعل] يُعبِّر Expresses فهو من اختصاص "p D" [التداولية])) (٢٧) .

المبحث الخامس: الإحالة في قصيدة الصقلاوي على ضوء التداولية العرفنية:

مما كشفت عنه التداولية العرفنية أن دراسة النصوص -ومنها قصيدة "خذيها واغربي عني"- تُثْبت أن وسائل الإحالة لا يمكن حصرها في أنواع ثابتة كما تفعل اللسانيات النصية، وذلك لأن كل اسم جنس يمكن أن يكون عائدًا معجميًّا، وأسماء الأجناس لا حصر لها لأن كل اسم يطلق على مخلوق أو مخترع قديم أو جديد هو اسم جنس. وفي قصيدة الصقلاوي جاء المنادَوْنَ "أيا وترًا... ويا شيئًا... ويا سُحُبًا... ويا روضًا... ويا أُفُقًا... ويا وهنًا" أسماءَ أجناسٍ تعود على ماهية المخاطبة المنبوذة.

وتُصنَّف العلاقة بين مفهوم العائد ومفهوم مُفسِّره على النحو الآتي : (٢٨)

١. علاقة العموم والخصوص المطلقين، نحو العلاقة بين الشيء في "ويا شيئًا بلا معنى" والسحب في "ويا سُحُبًا بلا مطر".
٢. علاقة العموم والخصوص من جهة نحو العلاقة بين "الأبله المخبول"، فهما يلتقيان في ضعف العقل، ويختلفان في أن البلاهة ناتجة عن سوء السلوك والتصرف، في حين أن الخبال ناتج عن نقص في مادة الدماغ.
٣. علاقة الموصوف بالوصف نحو العلاقة بين (ذاك) و(الأبله) في "ذاك الأبله".
٤. العلاقة بين الكل والجزء مثل العلاقة بين الصقلاوي وروحه "روحي". وهذا يُسمى العائد الرابطي.
٥. العلاقة المظروف والظارف نحو "ظلال الوهم في شتّى رواياتك"، وهو لا يُسمّى في التداولية العرفنية عائدًا رابطًا إلا إذا كان الظارف مكانًا محسوسًا احتوى مظروفًا محسوسًا مثل احتواء القرية للمسجد.

ويُصنف العائد المعجمي في التداولية العرفنية أيضًا على أساس الاتفاق بينه وبين مُفسِّره -الذي يسميه بعضهم عائدًا عليه ولا نُحبِّذها- في الماهية (المرجع) والمفهوم أو الاختلاف بينهما في المفهوم أو المرجع أو كليهما إلى قسمين : (٢٩)

١. العائد الرديف:وهو العائد الذي يتفق مع المفسر في المرجع (الماهية)، مثل ضمير الغائبة في قول الصقلاوي (رسائلك التي ما عُدْتُ أذكُرُها) فإن ضمير الغائبة هنا لم يصنع مفهومًا مستقلًّا كما يفعل العائد المعجمي، وسنجد أن ضمير الغائبة هو والرسائل يُحيلان إلى مرجع واحد.
٢. العائد المبَايِن أو غير المباشر أو العائد بالغياب: وله ثلاث صور:

- أن يختلف العائد والمفسر في المرجع والمفهوم معًا، نحو نفي الصقلاوي بقاءه على شخصية الطفل (أنا ما عُدْتُ ذاك الطفل) فالضمير (أنا) مفسِّر للطفل، والطفل من وجهة نظر المحبوبة المنبوذة عائد على المرجع نفسه الذي يدُل عليه الضمير (أنا)؛ لكنّ الصقلاوي ينفي اتفاقهما في المرجع.
- أن يختلف العائد والمفسِّر في المفهوم ويتفقا في المرجع، نحو قول الصقلاوي (ويا روضًا بلا زَهْر) فإن الروض يُفسِّره ضمير المخاطبة في أولِ القصيدة (خذيها)، فكلاهما يعودان على مرجع واحد هو المحبوبة المنبوذة؛ لكن للروض معنى معجميًّا فمهومه مختلف عن مفهوم ضمير المخاطبة في (خذيها).
- أن يتفق العائد والمفسِّر في المفاهيم المتعددة التي يحتملها لفظُهما؛ لكن وجود المفسِّر يعين على تحديد أحد هذه

المفاهيم وجعله هو المفهوم المقصود، ومن أمثلة هذا في قصيدة الصقلاوي أن من يقرأ قول الصقلاوي "وأنت البِدْعُ في ذاتك" يقع في ذهنه احتمالات متعدّدة لدلالة البِدْع، أيقصد الشاعر بالبدع اسم مصدر فيكون المعنى: أنت الابتداع نفسُه الذي يَصْنَعُ كُلَّ بدعة سيئة؟ أم يقصد بالبدع اسم الجنس أي الشيء المبتدع فهو يقول لها: أنت الجنس المعروف بالبدعة؟ ولكن بالعودة إلى مفسِّر سابق هو (فأسْتافُ المُنَى بدَعًا) يوضح الشاعر أن الأمنيات التي كانت تَمُنِّيها المخاطبةُ الشاعرَ أضحى يَشُمُّها وهي في حالة بدَعٍ وأراجيف لا أساس لها من الصحة. من هنا نميل إلى تفسير البدع في (وأنت البِدْعُ في ذاتك) إلى المصدر الذي يُنْتِجُ الأكاذيب.

نتائج الدراسة

١. قصيدة "خذيها واغربي عني" لسعيد الصقلاوي -رغم قصرها- غنية جدًّا بأنواع الإحالة وحالاتها وتقاناتها التي أفرزتها النظريات اللسانية الحديثة إلى الحدّ الذي جعلنا قادرين على التمثيل لكل نوع وحالة وتقانة بمثال من القصيدة.

٢. تتفق النظريات اللسانية التي اخترناها -النصية، السيميائية، السلوكية، التداولية العرفنية- في أن الإحالة gnirrefer هي افتقار لفظ إلى ما يُفسِّر موضوعَه sti tcejbo، وفي أن المُفسِّر يمكن أن يكون داخل النص أو خارجه، وتختلف هذه النظريات في الغاية من دراسة الإحالة، وفي الأساس الذي يُبْنَى عليه تقسيم العائدات، وفي إمكان توسعة مفهوم العائد ليشمل اسم الجنس، وفي إمكان حذف أحد عناصر عملية الإحالة (العائد، المفسِّر، المرجع) بحيث يُكتفى بتقديره او استنتاجه، كما تختلف كل نظرية في مدى تركيزها في دراساتها على بعض هذه العناصر دون غيرها.

٣. استعانت دراستنا بمصطلحات ومفاهيم من التراث ومن علم المنطق والفلسفة الحديثة مثل الماهية والموضوع والكائن والموجود والفرق بين الاسم والمسمى، وذلك لبلورة تعريف دقيق للإحالة في مفهوم اللسانيات النصية؛ متجنبة البلبلة التي وقع فيها باحثون سابقون حاولوا تعريفها.

٤. وقع الباحثون في الخلط بين أقسام الإحالة بسبب عدم تحديدهم للأساس الذي ينبني عليه التقسيم، واجتهدت دراستنا في تصحيح التصنيفات بناء على تحديد الزاوية التي من خلالها ننظر إلى الأقسام، أي تحيد الأساس الذي ينبني عليه كل تقسيم، ولذا خرجت الدراسة بتقسيمات متعددة، أحدها على أساس مدى قرب العائد من المفسر في مستوى الجملة، وآخر على أساس النظر في موقع المُحال إليه (المرجع أو الموضوع)، وثالث على أساس ترتيب العائد والمفسر داخل النص، ورابع على أساس نوع البنية الصرفية لكل عائد، وخامس على أساس الوظيفة الأخرى غير الإحالية التي يقدمها العائد،

٥. أوضحت الدراسة تأثير المنطلقات الفلسفية والإبستمولوجية التي تقف خلف كل نظرية في تغيير رؤيتها للإحالة وتوجيه بوصلة اهتمامها إلى نواح مختلفة، فاللسانيات النصية على سبيل الاهتمام لم تهتم بالمعنى غير المباشر لأنها شُغلَت بالبنية الكلية التي تتوجه إليها أجزاء النص، على خلاف السيميائية والسلوكية والتداولية العرفنية فقد أولت المعنى غير المباشر اهتمامها، وقدّمت الآلية التي تجعل الإحالة متوجّهة إليه.

الهوامش

١) وردت القصيدة في ص٣٥-٣٩ من ديوانه الصادر بدون ناشر سنة ١٩٨٥.

٢) براون، يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الز ليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧، ص٣٦.

٣) خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط.١، ١٩٩١، ص١٧.

٤) الزناد، الأزهر، نسيج النص، بحث في ما به يكون الملفوظ نصًّا، المركز الثقافي العربي، ط.١، ١٩٩٣، ص١١٨؛ بحيري، سعيد، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥،ص٩٩.

٥) عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة، د.ت، ص١٢- ١٣.

٦) شارودو،باتريك؛منغو، دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبدالقادر المهيري؛ حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨،مدخل "إحالة مشتركة"، ص٤٧-٤٩.

٧) بلحوت، شريفة، الإحالة: دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليدي، ماجشتير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥/٢٠٠٦، ص٢٤.

٨) Peirce, Charles Sanders, 1902 [c.]Reał son's Rules | MS [R] 599:28-36, within the site "Stanford Encyclopedia of philosophy Peirce's theory of signs".

9) İbid, 1868 | Some Consequences of Four Incapacities | W 2:223.

10) İbid, 1893-5 [c.] | Chapter II: The Categories | NEM 4:309-10; CP 1.339.

11) İbid, 1885 | One, Two, Three: Fundamental Categories of Thought and of Nature | W ٥:٢٤٣.

١٢) تودوروف، تزفيتان، الرمزية والتأويل، ترجمة: إسماعيل الكفري، دار نينوى، ط١: ٢٠١٧، ص٤٠-٤٣.

١٣) ذكره بيرس في مصنفه "نحو نظام للرسوم البيانية للمذهب الوجودي باعتباره أداة للتحقيق في المنطق" On the system of existential graphs considered as instrument for the investigation of logic عام ١٩٠٦ كما ذكر موقع http://iass-ais.org/the-commens-dictionary-of-peirces-terms/

١٤) ذكر هذا تشارلز بيرس في مصنفه "رسائل إلى وليام جيمس" " Letters to William James عام ١٩٠٩ كما ذكر موقع http://iass-ais.org/the-commens-dictionary-of-peirces-terms/

١٥) Ibid.

١٦) يستخدم علماء السلوك مصطلحين للتعبير عن العلاقة بين المثيرات الخارجية وسلوك الإنسان نحوها، فيُعبّرون عن المُثير بمصطلح Stimulus، ويعبّرون عن الاستجابة بمصطلح response.

١٧) هو يرمز إلى الرسالتين الصوتية والمكتوبة، وفي هذا تلميح منه بأن العلامات لا تنحصر في نوع واحد هو العلامات اللغوية بل تشمل العلامات غير اللغوية (الأيقونة والإحالة).

١٨) هو في الحكاية الأولى صيد السناجب، وفي الحكاية الثانية المنطقة الجغرافية.

١٩) هو يرمز إلى استجابة الكلب في الحكاية الأولى، واستجابة السائح في الحكاية الثانية.

٢٠) المؤوِّل في الحكاية الأولى هو الكلب، وفي الثانية هو السائح.

٢١) مصطلح الشخصيات هنا يشمل العاقل وغير العاقل أي الكلب والسائح، وهذه إشارة ذكية من مورس لأن المؤوِّل ليس بالضرورة أن يكون إنسانًا؛ بل قد يكون حيوانًا. والأصل أن agents في اللغة الإنجليزية العامة تدل على الوكلاء، ولكنها في نظرية السرد تعني الشخصيات؛ لأن الشخصيات الخيالية في القصة تنوب مقام الأشخاص الحقيقيين في الحكاية التي هي أصل القصة.

٢٢) Morris, Charles W: Foundations of the theory of signs, International Encyclopedia of Unified Science, The University of Chicago Press, ١٩٣٤, volume ١ number ٢, p٣-٤

٢٣) Ibid, p٣.
٢٤) Ibid, p٥.
٢٥) Ibid, p٥.
٢٦) كلمة "يقتضي" implicate بمعنى (يُكنِّي) والكناية تعني اللفظ الذي يقتضي ظاهره معنى خفيًّا، وهذا يعني أن المعنى الظاهري للتركيب هو الذي يقود إلى المعنى المقتضى، ولأجل ذلك جعله تشارلز مورس من اختصاص علم التركيب.
٢٧) Morris, Foundations of the theory of signs, p٧.
٢٨) هذه الأنواع استنتجناها من الأمثلة الواردة في مدخل "العائد القبلي" في معجم تحليل الخطاب لشارودو ومنغو.
٢٩) مصطلحا "العائد الرديف" و"العائد المباين" موجودان في مدخل "العائد القبلي" في معجم تحليل الخطاب لشارودو ومنغو؛ لكن شرحهما وتفصيل صور العائد المبين هو من اجتهادنا.

المصادر والمراجع:

أولًا: مدوّنة الدراسة:
قصيدة "خُذِيها واغْرُبِي عنّي" من ديوان "أنتِ لي قدر"، د.ن، ١٩٨٥.

ثانيًا: المصادر والمراجع التي بالعربية:
١. بحيري، سعيد، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.
٢. براون، يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الز ليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧.
٣. بلحوت، شريفة، الإحالة: دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليدي، ماجشتير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥/٢٠٠٦.
٤. تودوروف، تزفيتان، الرمزية والتأويل، ترجمة: إسماعيل الكفري، دار نينوى، ط١: ٢٠١٧.
٥. خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط.١، ١٩٩١.
٦. الزناد، الأزهر، نسيج النص، بحث في ما به يكون الملفوظ نصًّا، المركز الثقافي العربي، ط.١، ١٩٩٣.
٧. شارودو، باتريك؛ منغو، دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبدالقادر المهيري؛ حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨.

ثالثًا: المصادر والمراجع التي بالإنجليزية:
١) Morris, Charles W: Foundations of the theory of signs, International Encyclopedia of Unified Science, The University of Chicago Press, ١٩٣٤, volume ١ number ٢.
٢) Peirce, Charles Sanders, his works within the site "Stanford Encyclopedia of philosophy Peirce's theory of signs":
- ١٨٦٨ | Some Consequences of Four Incapacities.
- ١٨٨٥ | One, Two, Three: Fundamental Categories of Thought and of Nature.
- ١٨٩٣-٥ | The Categories.
- ١٩٠٢ | Reason's Rules.

٣) Ibid, his work within the site "http://iass-ais.org/the-commens-dictionary-of-peirces-terms/"
- On the system of existential graphs considered as instrument for the investigation of logic, ١٩٠٦.
- Letters to William James, ١٩٠٩.